Dirasat: Human and Social Sciences, Volume 51, No. 6, Supplement 1, 2024

Deanship of Scientific Research

Factorial Structure of the Psychological Immunity Measure Model: A Psychometric Study on Ajman University Students in the UAE

Alaa F. Alsharif [1*], ***Rasha Abdelrahman*** [2,3,4], ***Najeh Alsalhi*** [5]

[1]Family Sciences Department, College of Arts, social Sciences and Humanities, University of Fujairah, UAE

[2]Education Department College of Humanities and Sciences, Ajman University, Ajman, UAE

[3] College of Arts, Humanities, and Social Sciences, University of Sharjah, Sharjah, U.A.E

[4] National Center for Examinations and Educational Evaluation, Arab Republic of Egypt

[5] Department of Education, College of Arts, Humanities, and Social Sciences, University of Sharjah, Sharjah, UAE.

Received: 27/4/2022
Revised: 30/11/2022
Accepted: 17/12/2023
Published: 15/12/2024

* *Corresponding author:*
alaasharef@uof.ac.ae

Citation: Alsharif, A. F. ., Abdelrahman, R. A., & Alsalhi, N. . (2024). Factorial Structure of the Psychological Immunity Measure Model: A Psychometric Study on Ajman University Students in the UAE. *Dirasat: Human and Social Sciences*, *51*(6), 218–232. https://doi.org/10.35516/hum.v51i6.887

© 2024 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

Objectives: The study aimed to develop a psychological measure for the concept of psychological immunity among university students and identify the nature of its components, the factorial structure and the indicators of its validity and reliability.

Methods: The study used the descriptive analytical approach, by applying the psychological immunity measure to a sample of (534) Ajman University students, and the factor analysis was relied upon through exploratory and confirmatory factor analysis.

Results: The study results showed that the concept of psychological immunity is one of the formative concepts, which is represented by three latent factors that saturate 37 items, explaining (51.9%) of the cumulative variation of the items, where the first factor explained 32.2%, the second factor 13.9%, while the third factor explained 5.1% of the combined variance. It also found a statistically significant correlation between the proposed model of psychological immunity and the academic flexibility scale, which was a criterion for measuring the validity of the proposed model. Alpha coefficient for the stability of the response on the model was 0.939.

Conclusions: The study pinpoints the notion that the psychological immunity system is deemed a reference to determine individuals' behaviors and the nature of response to events. The study concluded that this system comprises three sub-systems of which the containment system constitutes the sentimental aspect which is responsible for transforming the negative emotional energy into bodily symptoms, the cognitive system which incites tactics to help the individual regain balance and the regulatory system which supervises the functionality of both emotional and cognitive system.

Keywords: Psychological immunity, academic resilience, university students.

البنية العاملية لنموذج قياس المناعة النفسية دراسة سيكومترية على طلبة جامعة عجمان- الإمارات العربية المتحدة

علاء فريد الشريف [1*]، ***رشا محمد عبد الرحمن*** [2,3,4]، ***ناجح راجح الصالحي*** [5]

[1]قسم علوم الأسرة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الفجيرة، الإمارات العربية المتحدة

[2] مركز أبحاث العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عجمان، عجمان، الإمارات العربية المتحدة.

[3] عمادة البحث والدراسات العليا (DRG)، جامعة عجمان، عجمان، الإمارات العربية المتحدة.

[4] المركز القومي للامتحانات والتقويم التربوي، جمهورية مصر العربية.

[5] قسم التربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشارقة، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.

ملخّص

الأهداف: تهدف الدراسة إلى تطوير مقياس نفسي لمفهوم المناعة النفسية لدى طلبة الجامعة وتعرُّف طبيعة مكوناتها والتركيب العاملي ومؤشرات صدقها وموثوقيتها.

المنهجية: اتبعت الدارسة المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تطبيق مقياس المناعة النفسية على عينة من طلبة جامعة عجمان بلغت (534) طالبًا وطالبة، وجرى الاعتماد على التحليل العاملي عبر التحليل العاملي الاستكشافي والتوكيدي.

النتائج: أظهرت النتائج أن مفهوم المناعة النفسية هو أحد المفاهيم التكوينية التي تتمثل من ثلاثة عوامل كامنه تتشبع عليها 37 مفردة، تفسر ما نسبته (51.9%) من التباين التراكمي للمفردات؛ حيث فسر العامل الاول 32.2%، والعامل الثاني 13.9%، بينما فسر العامل الثالث 5.1% من التباين المشترك. كما وجدت علاقة ارتباطية دالة إحصائيًا بين النموذج المقترح للمناعة النفسية ومقياس المرونة الأكاديمية، التي مثل محكًا لقياس صدق النموذج المقترح. فيما بلغ معامل ألفا لثبات الاستجابة على النموذج 0.939.

التوصيات: نظام المناعة النفسية يعدُّ المرجع في تحديد سلوكات الأفراد، وطبيعة الاستجابة للأحداث، ويمكن الاستدلال على مؤشرات فعاليته من خلال الأنظمة المكونة له؛ حيث خلصت الدراسة الى أنّ هذا النظام يتكون من ثلاثة أنظمة فرعية يشكل فيها نظام الاحتواء الجانب الانفعالي الذي يقوم على تحويل الطاقة الانفعالية السلبية الى أعراض جسدية بسيطة، ثم النظام المعرفي "المواجهة التكيفية" الذي يقوم على الجانب المعرفي في استخدام استراتيجيات من شانها إعادة الفرد الى التوازن، ومن ثَمَّ النظام التنظيمي الذي يشرف على عمل النظام الوجداني والمعرفي معًا.

الكلمات الدالة: المناعة النفسية، المرونة الأكاديمية، طلبة الجامعة.

المقدمة

إن جزءًا من بقاء الإنسان بهذا العالم، يعتمد على نحو أساسي على الحماية والوقاية من التأثيرات السلبية للأحداث المدمرة التي يتعرض لها بمناحي عديدة من الحياة، والناتجة من عوامل عده أهمها تلويث الفكر والمنطق- إحباط إشباع حاجاتنا النفسية- إساءة المعاملات وغيرها، وهي بالتالي ومع مرور الوقت و على نحو إنسيابي وبعيدًا عن الوعي والإدراك تحدث تغيير مستمر للسلوك نحو صورة مختلفة للذات وإحساس غريب بالهوية. ومع ذلك، فلا يزال الإنسان يصارع هذه التأثيرات من أجل الحفاظ على البقاء والنوع، بمساعدة الأنظمة الداخلية المختصة بحماية الجسد والنفس على المستويين الشعوري واللاشعوري.

يزخر التراث السيكولوجي بوصف الأساليب الدفاعية (تجاهل- تحويل- إعادة بناء المعلومات) التي يقوم بها العقل البشري في معركة لا تنتهي ضد النتائج التأثيرية للأحداث السلبية التي يتعرض إليها الفرد مثل (Freud, 1936; Festinger, 1957; Greenwald, 1980; Steele, 1988; Taylor, 1983, 1991; Kunda, 1990; Taylor & Brown, 1988; Taylor & Armot; 1996)، منها الأساليب البسيطة تماما إلى المعقدة جدًا (Gilbert, 1998: 619)، في محاولة إلى الإشارة لامتلاك الفرد نظمًا تستخدم هذه الأساليب من أجل حماية الفرد من التعرض للكآبة الشديدة كنتاج للأحداث السلبية. وهنا ينظر فايلنت (1992، 11) Vaillant لميكانزمات دفاع العقل على أنها نظام مناعي للجسم، بينما يرى جيلبرت وآخرين (Gilbert et al (1998، 619„ أن ميكانزمات دفاع الأنا- المنطق التحفيزي أو التبريري- خفض التنافر- الاستنتاج الدافعي- الأوهام الإيجابية والخيالات- النزعة الذاتية- الخداع الذاتي- تعزيز الذات- إثبات الذات- وتبرير الذات، هي بعض مصطلحات إستخدمها علماء النفس لوصف الإستراتيجيات والآليات المتنوعة لما يمكن أن يُسمى نظام المناعة النفسية. كما يتفق أبيلسون وآخرين (Abelson et al (2004، 31„ مع افتراض جيلبرت وآخرين (Gilbert et al (1998„ حول أن العقل البشري يشمل نظام مناعي نفسي يحفظ المشاعر السلبية بعيدًا، مثله مثل نظام المناعة الحيوية القائم على إبعاد الميكروبات الخطيرة. أما أُولاه (Olah (1998، 38 فيرى أن هناك تركيب مرتبط بالصحة النفسية والضغوط البيئية هو نظام المناعة النفسية، الذي اعتبره عاملًا من عوامل الشخصية ليعكس بُعد الشخصية المرتبط بالضغط والإنهاك النفسي وكذلك اعتبر كيجان (Kagan (2006، 90 أن الحفاظ على الحياة والكيان الجسدي- الهوية- الملكية الفكرية الإبداعية تأتي عبر عمليات ونُظم تكون المحرك لنظام المناعة النفسية. بالإضافة إلى منطق باربانيل (Barbanell (2009، 17 في أنه أُسوة بنظام المناعة الحيوية الذي يعمل دون توجيه من الفرد لمهاجمة الأجسام الغريبة، فالإنسان يمتلك نظام مناعي نفسي يعمل على حمايتنا من الإعتداءات النفسية من البيئة عبر التكيف مع الضغط الوجداني، وأخيرًا يفترض دوبي وشاهي (Dubey & Shahi (2011، 36 أن الفرد يمتلك نظام مناعي نفسي يعدُّ وعاء المصادر النفسية الحامية من الآثار السلبية بسبب القلق والتوتر العصبي والضغط التي يمر بها الفرد يوميا، وذلك على وتيرة عمل نظام المناعة الحيوية.

عليه فأن الفرد يمتلك نظام مناعي نفسي يتفاعل مع نظام المناعة الحيوية في الحفاظ على حياة الفرد، وأن هذا النظام يحدث في إطار العمليات والآليات المعرفية باللاوعي، للحفاظ على الحالة الوجدانية من الأحداث السلبية المتطرفة.

مشكلة الدراسة

ظهرت مشكلة الدراسة نتيجة لضعف التراث النفسي، في تحديد مفاهيمي دقيق للمناعة النفسية، وكذلك تحديد مؤشرات الاستدلال على فاعلية هذه الأنظمة في حماية الفرد من الاحداث الوجدانية المتطرفة، عبر تتبع تطور تحديد مؤشرات المناعة النفسية كأحد الابعاد الوقائية بالشخصية، وكذلك تحديد عوامل منشئها، والدلالات القياسية المنبئة بالتشخيص. التي ظهرت جليًا في ادوات قياس المناعة النفسية والنواحي النظرية لتفسيرها، الذي تخلق مفارقات في تحديد التدخلات النفسية في تعزيز فعالية المناعة النفسية لدى الفرد. وعليه تتمثل مشكلة الدراسة في التحقق من طبيعة البناء السيكومتري لنظام المناعة النفسية لدى طلاب الجامعة في دولة الامارات العربية المتحدة، التي يمكن صياغتها في سؤال بحثي كالآتي: ما البنية العاملية لنموذج قياس المناعة النفسية المقترح لدى طلبة الجامعة بالإمارات العربية المتحدة؟

وللإجابة عن هذا السؤال الرئيس، تم تقسيمه لعدة أسئلة بحثية فرعية لتُشكل الإجابة بمُجملها السؤال الرئيس:

1. ما هي المكونات العاملية قياس المناعة النفسية المقترح لدى طلبة الجامعة بالإمارات العربية المتحدة؟
2. هل يحقق نموذج مكونات البنية العاملية لنموذج قياس المناعة النفسية لدى طلبة الجامعة مطابقة لنموذج بيانات المجتمع؟
3. ما هي مؤشرات صدق وثبات قياس المناعة النفسية المقترح لدى طلبة الجامعة بالإمارات العربية المتحدة؟

أهمية الدراسة

يمكن تحديد الاهمية النظرية والتطبيقية للدراسة الحالية في:

1. الاهمية النظرية:

- الاعتماد على أن تحديد الذات داخل الوسط الاجتماعي الثقافي، يعدُّ نظامًا مرجعيًا على المستوى السلوكي، وهو من التنظيرات التي لم تدرس بعد،

على حد علم الباحث في تأسيس سيكومتري لمفهوم المناعة النفسية.

- بناء مفهوم جديد لحد ما في تفسير المناعة النفسية وقياسه كسمة متأصلة بالوجود الإنساني، مع بيان أنماط أنظمة الشخصية المشكلة للمناعة النفسية.

2. الاهمية التطبيقية

- ما تسفر عنه الدراسة في اعادة النظر في المفهوم التكويني للمناعة النفسية التي من شأنها أن تساعد توحيد الاستدلال على مؤشرات المناعة النفسية.
- المساعدة في الوصول لصورة واضحة لطبيعة وديناميات الشباب الجامعي الاماراتي الذي تحدد فاعلية نظامهم المناعي، وذلك لبناء برامج تدعيمية في ضوء ذلك.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى تعرُّف البناء العاملي لنموذج قياس المناعة النفسية لدى طلبة الجامعة في الإمارات العربية المتحدة، مع تعرُّف طبيعة مكونات البنية العاملية لنموذج القياس، وكذلك تعرُّف مؤشرات الصدق والثبات لهذا النموذج.

مفاهيم الدراسة والتعريف الإجرائي:

يعرف الباحثون نظام المناعة النفسية psychological immune system "PIS" اصطلاحا بأنه نظام افتراضي وجداني تفاعلي متغير، يشترك مع نظام المناعة الحيوية بالحفاظ على بقاء الفرد، من خلال المحافظة على الحالة الوجدانية من تهديد المشاعر السلبية الناتجة عن الأحداث المتطرفة، ودرجة عالية من الاستقرار بمواجهة تقلبات الحياه، من خلال حث القدرات المعرفية للاوعي التوافقي المُستقاة من مدخلات الوعي، لاستيعاب نواتج الأحداث من أجل ضبط السياق والتعامل مع الضغوط ومقاومتها وتدعيم الصحة النفسية، عبر ثلاث أنظمة فرعية (الاحتواء- المواجهة التكيفية- التنظيم الذاتي) المتفاعلة مع بعضها لوصف العوامل الدافعة التي قد تنمي القدرات التكيفية الداعمة للتناغم ما بين مبادئ الفرد ومتطلبات السياق. وإجرائيًا بانها الدرجة التي يحصل عليها المفحوص على مقياس المناعة النفسية التي اعده الباحثين، حيث يمكن اعتبار الفرد بأنه يتمتع بفعالية عالية لنظام مناعته النفسية، إذا حصل على متوسط درجات مرتفع على مقياس نظام المناعة النفسية، الذي أعده الباحث وفق افتراضه لطبيعة عمل هذا النظام، وذلك على الدرجة الكلية للمقياس المكونة من ثلاث أنظمة فرعية، كما من الممكن أن يحصل الفرد على درجات مرتفعة في أحد الأنظمة الثلاثة ودرجات منخفضة في البعض الآخر، وهذا يدل على ضعف فعالية الأنظمة الفرعية على نحو متجزأ، حيث أن لكل نظام فرعي دور محدد في تحسين الحالة الوجدانية للفرد.

البناء النظري والدراسات السابقة لتأسيس مفهوم المناعة النفسية

يرى ويلسون (2002، 38-40) Wilson نظام المناعة النفسية بأن نظام قائم على القدرات المعرفية للاوعي التوافقي (تحديد- تفسير- تقويم- وضع أهداف) بأساليب من شأنها أن تصل بالفرد لمعيار الشعور الجيد، وهي تعمل أفضل من العقل الواعي في تحسين الحالة المزاجية للفرد، عبر إغفال التشوه الحادث لتبرير الأحداث السلبية، وهو بذلك يتفق مع مفهوم التجاهل المناعي للنزعة الثابتة لدي جيلبرت وآخرين (1993)،.Gilbert et al . في حين يعرفه أُولاه (2004، 654) Olah بأنه وحدة متكاملة متعددة الأبعاد لموارد الشخصية المرتبطة بالجوانب (المعرفية، الوجدانية، والسلوكية)، التي تقدم للفرد مناعة يستطيع من خلالها التعامل مع الضغوط ومقاومتها وتدعيم الصحة النفسية، عبر ثلاث أنظمة فرعية (الاعتقاد أو الثقة- مراقبة الأداء- تنظيم الذاتي) التي تتفاعل مع بعضها لتنمية القدرات التكيفية بهدف دعم التناغم ما بين مبادئ الفرد ومتطلبات بيئته. أما كيجان (2006، 94) Kagan فعرفه بأنه نظام وجداني تفاعلي متغير، يجعل الفرد يستخدم إحساسه وقدرته على التمييز بين الأشياء المفيدة والضارة والمحايدة، من خلال ذاكرته وقدراته المفاهيمية (تشمل التخيل والقدرة على التخطيط)، بهدف إعطائه القدرة على إدراك الخطر- الحماية- وإدراك الأجزاء التي تعزز الحياة بسياقه- وصياغة خطط العمل، وذلك من أجل الوقاية والتدعيم وحماية المعيشة والكيان الجسماني- الإحساس بالهوية والذات- الملكية الفكرية الإبداعية. ويعرفه باربانيل (2009، 16-17) Barbanell بأنه القدرة الأُتوماتيكية للتكيف، وكقدرة طبيعية لشمول العواطف، التي تشمل الجانب الإيجابي لعمل اللاوعي، الذي يعمل أُسوة بنظام المناعة الحيوية على حماية الفرد من الإعتداءات النفسية والبيئية، ويتفاعل معه للحفاظ على البقاء عبر التكيف مع الضغط الوجداني، كما تعمل هذه القدرة التكيفية بنظام معقد– منظم- إنعكاسي، يحدث في طور اللاوعي من العقل البشري. كما يتفق هيرجر (2012، 87) Hoerger مع جيلبرت وآخرين (1993، 618) ,.Gilbert, et al بأن نظام المناعة النفسية مصطلح يستخدم لاختزال عددًا من التحيزات والآليات المعرفية التي تحمي الفرد من الشعور بالمعاناة من المشاعر السلبية المتطرفة (الذات - الموضوع)، من خلال التجاهل- التحويل- وبناء المعلومات، لجعل الحالة الراهنة أكثر إحتمالًا للموقف وأكثر إمتلاكًا للبدائل المُساعدة في تخطى الموقف، حيث تعمل خارج إدراك ووعي الفرد، وقد تم إعداد هذا التعريف إستنادًا إلى نظام المناعة الحيوية كرمز لهذه العمليات.

عمل مكونات نظام المناعة النفسية

وفقًا لأُولاه (1996، 2000، 2002، 2010) Olah فإن نظام المناعة النفسية يقوم بإحداث توازن بين العوامل المثبطة والمحفزة، وبين وظيفة الشخصية ومتطلبات السياق البيئي الإجتماعي الفيزيقي، التي من شأنها أن تزيد الملاءمة والتكيف (Dubey & Shahi, 2011, 43). كما يتكون هذا النظام من ثلاثة أنظمة متفاعلة مع بعضها لتنمية القدرات التكيفية التي تدعم التناغم بين مبادئ الفرد ومتطلبات بيئته. نظام التقييم الأولي "الثقة والاعتقاد" approach belief: وهو الذي يؤثر على التقييم المبدئي من خلال حث الفرد نحو الانتباه للسياق الإجتماعي وتقييمه بإيجابية وغرس أنه يمكن التحكم به، الذي يشمل مجموعة الكفاءات (التفكير الإيجابي- الشعور بالتحكم- الشعور بالاتساق- الشعور بنمو الذات) (Olah, 2010, 103)، وهو المسؤول عن تخفيف الضغط النفسي (Dubey & Shahi, 2011, 43). وأن هذا النظام يسهل ترتيب البيئة على متتالية من الإدارة الإيجابية (ذات فائدة يمكن التعامل معها) إلى سلبية فوضوية ومهددة (Gombor, 2009: 70)، حيث تقدم المكونات الداخلية لهذا النظام تعريف إيجابي للذات باعتبارها موجهه نحو الهدف - عنصر ينمو على نحو مستمر، حيث يعدُّ التفكير الإيجابي أحد الشروط المسبقة للحصول على نواتج سلوكية إيجابية، أما الشعور بالتحكم والاتساق فيعزز الاعتقاد بإمكانية إدارة وشمولية فائدة السياق، في حين أن الإحساس بنمو الذات يمثل الدافعية القوية لتحقيق الذات (Voitkane, 2004, 22-23). نظام التقييم الثانوي "مراقبة الأداء الإبداعية" monitoring creating-execution: وهو النظام الذي يؤثر على التقييم الثانوي من خلال وضع المصادر الضرورية في إطار عملي من أجل التأثير على السياق وإيجاد بدائل جديدة، حيث يشمل على المكونات التمثيلية (توجه التحدي- المراقبة الاجتماعية- مفهوم الذات الابتكارية- التطبع الإجتماعي- حل المشكلات- الفعالية الذاتية- توجه الأهداف-الإبداع الإجتماعي)، وهي بذلك تكون المسئولة عن استراتيجيات التكيف النشطة (Olah, 2010, 103). التي تركز على القوة الشخصية الداخلية والاجتماعية لكي يكون الفرد قادرًا على الملاءمة بين أهدافه الشخصية ومتطلبات البيئة (Gombor, 2009, 71). وأن المكونات الداخلية لتوجه التحدي تكشف البيئات الفيزيقية، والمراقبة الاجتماعية تكشف البيئة الاجتماعية من أجل مواجهة التحديات والخبرات الجديدة، أما مفهوم الذات الابتكارية- القدرة على التطبع الإجتماعي فهي مكونات تُوجه نحو تحقيق المصادر الشخصية والاجتماعية الداخلية لتحقيق التوازن بين متطلبات البيئة وبين أهداف وحاجات الفرد، في حين أن الفعالية الذاتية- القدرة على حل المشكلات- توجه الأهداف هي قدرات للعمل على إيجاد الحلول وتوليد البدائل والأفكار من أجل أن تكون أدوات مناسبة للتعامل مع الصعوبات الاجتماعية والتوافقية، بالإضافة إلى أن قدرة الإبداع الاجتماعية تحقق التكيف مع الذات والسياق (Voitkane, 2004, 22-23). النظام التنظيمي "تنظيم الذات self-regulation": وهو نظام متابعة عمل النظامين السابقين على نحو يحافظ على استقرار البيئة الوجدانية للفرد، عبر المهارات التنظيمية (ضبط الاندفاع- التزامن- التحكم العاطفي- ضبط التسرع)، وهو بذلك المسئول عن الطاقة النفسية المستنفذة من التكيف مع الضغط (Olah, 2010, 103). وأن هذه المكونات تضمن ثبات عمل النظامين السابقين من خلال تنظيم المشاعر التي تقف في سبيل تقدم الأعمال المخطط لها (Gombor, 2009, 71). حيث يتم تنظيم نظام الاعتقاد- الثقة (ABS) مباشرة من ضبط الاندفاع والسيطرة على الانفعالات، وكذلك ضبط فعالية ومرونة المراقبة الإبداعية للأداء (MCES) من خلال التزامن، أما المحافظة على التطبع والإبداع والسلوك القائم فهو مضمون من قبل التحكم العاطفي وضبط التسرع (Voitkane, 2004, 22-23). كما يفترض باربانيل (2009) Barbanell أن هناك ثلاثة مكونات افتراضية متفاعلة تشكل عمل نظام المناعة النفسية التي تحمي الفرد من الأذى الوجداني الحاد، التي تتمثل في (أ) آليات الدفاع الوجدانية bodyguard emotion: وهي القدرة على إستيعاب أكثر المشاعر قوة، وتحويلها بعيدًا عن الوعي من خلال تحويل الطاقة الوجدانية إلى أعراض فيزيقية حقيقية (على عكس الأعراض الوهمية الصادرة بحالات الهستيريا، وأعراض التخيل بالوسواس القهري). والجسم لديه القدرة على تذكر ما ينساه العقل، ويخزن أوتوماتيكيًا المعلومات الوجدانية والنفسية. ويُتوقع أن الأفراد يختارون الأعراض الجسدية بدلا من تحمل الألم الوجداني، ولكن التحمل ليس عملًا إراديًا. بمعنى أن وظيفة الجسم في الدفاع ضد إدراك الألم الوجداني، تبدأ بالفشل عندما تتناقص كفاءة الأجهزة الدفاعية الداخلية، حينها يتنكر الجسد وتظهر المشكلة الحقيقية على السطح وبكثير من الحالات تظهر على هيئة اكتئاب. مثال (العقل الوجداني يرفض تحمل الألم العاطفي فيعبر عنه بأعراض جسدية مثل قرحة المعدة- الصداع أو غيرها)، (ب) ميكانزمات الدفاع Defense mechanisms: تُعبر عن محاولة أتوماتيكية تظهر اللاوعي النشط ودوره في حماية الفرد من مستويات الضغط التي تتراوح من القلق إلى المعاناة العميقة، وهذه الترسانة الفطرية الآلية لديها القدرة على الحماية من السلوك المدمر الذي قد يصل لهدم الذات. بالإضافة إلى أنه بدون هذه الميكانزمات الدفاعية يمكن لتقدير الذات أن يختفي، ويمكن للعلاقات الإيجابية أن تصبح مستحيلة. وهذا المكون للمناعة النفسية يعتمد على تحويل إدراك التهديد النفسي السلبي إلى تهديد يمكن السيطرة عليه والتفاعل معه، التي على أثرها يتمكن الفرد من ممارسة حياته كالمعتاد. (ج) السمات traits الطبع Character الأقنعة Mask: الذي يشمل على تحويل السمة إلى أسلوب حياه، فيه يصبح الفرد تلك السمة التي يسير عليها. وإن الاختيار للأفراد يمثل دائمًا جزءًا من تكوين السمة الشخصية، مما يجعلهم يشعرون بالكفاءة- الأهمية- والثقة، فعندما يستثمر الفرد طاقة هائلة من الوقت والاهتمام بغير قصد بقناع شخصي، فإن ذلك القناع يصبح أساس السمة الشخصية، والقناع والشخص يصبحان واحد. ومع ذلك إذا رفض الفرد هذا القناع بسبب تناقص المكافآت الخارجية أو الداخلية، يُصبح القناع متباين مع طبيعة الشخصية ويشكل فقدان لأسلوب الحياة وتعثر الاستمرار النمطي للشخصية، الذي بدوره قد يُضعف فعالية نظام المناعة النفسية (Barbanell, 2009, 21-25)، مع العلم أن في كثير من الأحيان يرتدي الناس الأقنعة ليست كسمات شخصية وإنما لتخطي أو إخفاء ألم وجداني.

التفسير النظري لعمل نظام المناعة النفسية

نظام المناعة النفسية من وجهة نظر أُولاه (2010) Olah: إن نظام المناعة النفسية يتماثل بآلية عمله مع نظام المناعة الحيوية، إلا أنه يرى أن هذا التماثل ناتج من خلال توسط تأثير الضغط النفسي، حيث يقوم على تقوية وضع الذات من بداية عملية التكيف، وضبطها من الخطوة الأولى (مثال: التقويم المعرفي لتهديدات من خلال اختيار وتفعيل إستجابات سلوكية وتحويلها لمساعدة الذات بمقاومة التهديد والضغط)، وكذلك الأمر ليس مقتصرًا على التكيف وإنما يمتد ليكون مسئولًا عن الكفاءة والتكامل والنمو الشخصي، من خلال جمع ومزامنة مصادر الشخصية وسماتها ومعارفها وخبراتها المرتبطة بالتعامل النشط والفعال مع الضغط (Olah, 2010, 104).

نظام المناعة النفسية من وجهة نظر جيلبرت وآخرين (1998) ,.Gilbert, et al: إن التوقعات الضمنية أو الظاهرة للنتائج الوجدانية للأحداث المستقبلية، تعدُّ مهمة وخاطئة، من حيث شدتها ومدتها، فبعض التوقعات قد تكون صائبة، ولكن البعض الغالب قد يكون مبالغ به، حيث يعتمد ذلك على التقدير ببعض الدقة والتكافؤ لشدة الحدث المستقبلي، الذي يشكل قاعدة اتخاذ القرارات وشكل الحالة الوجدانية. فمن البديهي أن الأحداث القوية ستحمل نتائج وجدانية عالية، ولكن الناس لا تعي ذلك، فيبالغون في توقعات الاستجابة لأثر الأحداث، وفق ما يُسمى "النزعة الثابتة في توقع الأثر" (Gilbert, et Al, 1998, 621). فعندما يتعرض فرد ما لحدث سلبي حاد، فإنه تظهر لديه إستجابات عالية وأحيانًا متطرفة كأثر للحدث، ولكن مع مرور الوقت، وبعد إستيعاب الحدث ومواصلة الحياه، تبدأ عمليات لاواعيه معاكسه لتقليل وإلغاء الإستجابات المتطرفة التي ظهرت كاستجابات أولية، وهذ الأمر يمكن إيعازه لعملية التجاهل المناعي للنزعة الثابتة السلبية لدى الفرد التي تعدُّ أحد ركائز عمل نظام المناعة النفسية ضمن الآليات المعرفية (تحويل- تجاهل- إعادة بناء المعلومات) لتحسين خبرتهم أثر مرورهم بعاطفة سلبية، وكذلك بالاستعانة بالاستراتيجيات (الحد من التنافر- استنتاج الدوافع- النزعة الذاتية- تعزيز الذات- الخيالات والأوهام الإيجابية). كما أن الناس لا تعي هذه الآليات خوفًا من إنكارهم لها وفق طبيعتهم الثابتة بتوقع السوء (Wilson & Gilbert, 2005, 133).

نظام المناعة النفسية من وجهة نظر بارابانيل (2009) Barbanell: وفق مبدأ فرويد في ميكانزمات اللاوعي، يفترض بارابانيل أن اللاوعي لدية القدرة على احتجاز العواطف والمشاعر المؤلمة الناتجة عن الأحداث السلبية الجارحة، خاصة التي تظهر ويكون مصدرها مرحلة الطفولة المبكرة، فيمكن للشخص المتألم أن يشفى من هذه التأثيرات عن طريق عمل بعض ميكانزمات اللاوعي غير المعروفة أو المدركة، التي تعمل لفرض الإيجابي على الجانب السلبي، وهكذا تحمي الفرد من إدراك الذكريات المؤلمة والمشاعر المرتبطة بها، وبنفس الوقت يفتح بوابة التعلم من الخبرات. لو تعمق الفرد في المشاعر- كل عاطفة- بكل لحظة، فمن المحتمل ألا يستطيع الصمود والبقاء، لذا فيبدو أنه يمتلك إتجاه دفين ينقي ويحتجز المشاعر ويخزنها بعيدًا عن الإدراك، كما لو أن الفرد ينفي ويبعد عن وعيه بالنبضات غير المقبولة والأفكار والذكريات الأليمة على الأقل مؤقتا. وهنا نظام المناعة النفسية يشمل على القدرة الطبيعية للجانب الإيجابي من اللاوعي لشمول العواطف نحو التكيف. واللاوعي يساعد على فهم أن الفرد لم يختار العيش بأسلوب الحياة الحالي، لذا فأنه ليس بحاجة إلى لوم الذات والآخرين على ما هو عليه، لأن ذلك ناتج عمل اللاوعي الذي يمنع الفرد من المرور بالمشاعر المُرعبة، وعليه فإن لوم الذات أو الآخرين قد يكبح البصيرة ويربك الفهم ويمنع العمل الإيجابي ويبعد الدافعية وينأ بالفرد عن تحديد الذات.

تفسير عمل أنظمة المناعة النفسية كما يفترضها الباحثون: لعل أبرز ما يقوم به نظام المناعة النفسية هو إظهار التباين بين توقع الفرد لاستجاباته لأثر حدث ما، وحقيقة استجاباته الفعلية عند التعرض للحدث، مما يخفض من حده التوتر بين التوقع والفعل، التي من شأنها أن تصل به لعملية التكيف مع الحدث. وعمل النظام المناعي النفسي ككل يحدث في اللاوعي التوافقي بعيدًا عن إدراك الفرد. حيث أن إدراك هذه العمليات قد توقف العمل المناعي، إذا ما علم الفرد أن الأثر السلبي لن يهدأ أو يزول ولكن يقاوم من قبل الآليات النفسية المخصصة لإصلاح الأثر (Gilbert et al., 1998, 621)، وأنهم يغيرون معتقداتهم لجعل أنفسهم يشعرون على نحو أفضل، فإن هذا التغير لن يكون مقنع لهم، وسيحاربونه (Wilson, 2002, 39). ويمكن تمثيل عمل أنظمة المناعة النفسية كما يوضحه شكل (1). الذي يمكن تفسيره عبر اتجاهين متكاملين (التوقع التأثيري- الاستجابة للموقف):

التوقع التأثيري: وتكمن فكرة عمله في النزعة الثابتة نحو الميل إلى تضخيم التوقع لأثر الأحداث المؤلمة أو المربكة في شدتها ومُدة بقائها، التي قد تسبب ألم وجداني، عبر ما يمكن تسميته الإهمال المناعي (الميل للتغاضي عن قيمة مهمة من عمليات المواجهة) التي تؤدي إلى المُبالغة في تقدير شدة ومدة الخبرات الضاغطة في الاستجابة إلى الأحداث السلبية، وهذا التحيز يعطل التنبؤ الوجداني، ويقود إلى قرارات خاطئة. (مثال توضيحي: شخص يقلل من قدرته على إدارة القلق من التحدث أمام الجمهور، فإنه يميل إلى تجنب القيام بذلك... وهذا تفسيره يعود إلى حث الأدوات المعرفية نحو إهمال المناعة النفسية التي سوف تتفاعل مع الحدث عبر (الإحتواء- المواجهة التكيفية- تنظيم الذات) وتجعل الفرد يستخدم قدراته المعرفية الكامنة في اللاوعي التوافقي لتجاوز هذا الموقف والوصول للشعور الجيد)، ويستخدم الناس هذا الإهمال لترجيح قرار عن آخر لا وجود فيه لألم، وكذلك لعدم معرفتهم بأن مكنون معارفهم سوف تتفاعل مع الموقف وتعطي نتائج بحدودها.

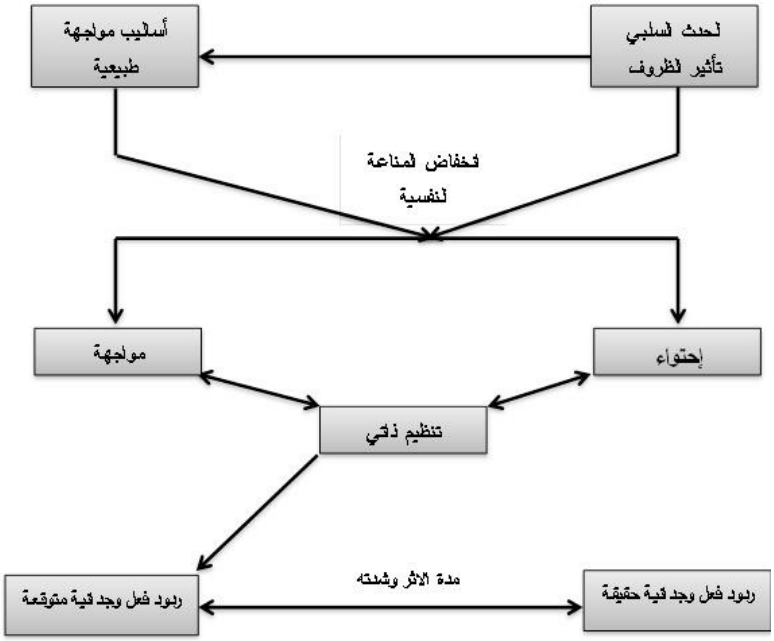

شكل (1): عمل مكونات نظام المناعة النفسية كما يقترحها الباحثون

الاستجابة للموقف: وتكمن فكرته في أن الهياج الوجداني الناتج عن الحدث المؤلم يحد من عمل نظام المناعة النفسية أثنائها، ولكن سرعان ما يستعيد هذا النظام نشاطه بمجرد إخماد تهديد الحدث المتطرف عبر تفعيل العمليات الوجدانية المتعلقة بالعمليات المُعاكسة لتقليل وإلغاء الإستجابات المتطرفة التي ظهرت مع بداية الحدث (إحتواء تداعيات الحدث)، وباعتبار هذا النظام وجداني تفاعلي متغير، فهو يدفع لاستخدام الإحساس والقدرة على التمييز بين الأشياء المفيدة والضارة والمحايدة، عبر الإعتماد على الآليات المعرفية الكامنة بالذاكرة والقدرة المفاهيمية (المواجهة التكيفية مع الحدث)، كما أنّ النفس تنزع نحو الحفاظ على كينونتها، فإن هذا النزوع يحث الجانب الوجداني (الإحتواء) والجانب المعرفي (المواجهة التكيفية) على إتمام تحييد الفرد من الانهيار نتيجة الحدث.

قياس المناعة النفسية

قام Zidan (2013) بإعداد قائمة للاستدلال على نظام المناعة النفسية تكونت من (117) مفردة، وزعت على تسعة أبعاد تمثلت بـ (التفكير الإيجابي- الإبداع وحل المشكلة- ضبط النفس والاتزان- الصمود والصلابة النفسية- فعالية الذات- الثقة بالنفس- التحدي والمثابرة- المرونة النفسية والتكيف- التفاؤل)، حيث تحقق من صدق العبارات والأبعاد كدلالة لقياس المناعة النفسية بأسلوب التحليل العاملي التوكيدي.

قام باربانيل (Barbanell (2009، 27 بوضع مجموعة معايير يستدل فيها على النظام المناعي النفسي، مع وضع أمثلة لكل معيار، (1) معيار الإضطرابات الجسدية: ضع قائمة باضطراباتك الجسدية التي ربما تظهر عليك في أثناء تعرضك لحدث وجداني سلبي أو ضغط نفسي شديد (مثل: ألم بالمعدة- صداع نصفي- ضيق تنفس- ضغط دم عالي- دوخة أو دوار بدون سبب). (2) معيار ميكانزمات الدفاع: حدد استراتيجيات المواجهة التي تستخدمها؟ (مثل: الإسقاط- الإعلاء- التسامي- الدفاع المتوتر). (3) معيار السمات الشخصية: قيم سماتك وطباعك الشخصية؟ وحدد درجة اعتمادك عليها؟ (مثال: هل أنت عقلاني في مواقف تتطلب تعبير عاطفي؟ - هل تعتمد على المظهر الخارجي في المواقف الاجتماعية؟- هل تعتمد على قدرتك المتفوقة بلعبة الشطرنج لتشتيت عدم الراحة في علاقاتك الأسرية). (4) معيار القناع: هل تشعر أن الناس يعرفونك بالفعل كما أنت؟- هل أنت معروف بسماتك السائدة (مثال: رياضي- الأفضل- الأجمل – الألطف- الأكرم). (5) معيار الدعم والمساندة: هل تنظر لعلاقاتك الاجتماعية بناءً على الخدمات فيها (ما تقدمه لهم- ما يقدموه لك).

قام أُولاه (Olah (2005 بوضع اختبار لقياس كفاءة نظام المناعة النفسية (PICI)، بهدف الحصول على تقدير كمي لموارد الشخصية المرتبطة بالجوانب (المعرفية، الدافعية، والسلوكية)، التي تقدم للفرد مناعة يستطيع من خلالها التعامل مع الضغوط ومقاومتها وتدعيم الصحة النفسية، واختبار (PICI) يضم (80) مُفردة تخص كيفية تقييم الأشخاص لأنفسهم وللسياق، وذلك وفق ثلاث نُظُم فرعية ("الاعتقاد- الثقة"، المراقبة، تنظيم الذات)، كل نظام فرعي يعبر عن مجموعة أبعاد بواقع (16) بُعد لكل الإختبار (التفكير الإيجابي- الشعور بالتحكم- الشعور بالاتساق- الشعور بنمو الذات- توجه التحدي- قدرة المراقبة الاجتماعية- مفهوم الذات الابتكارية- التطبع الإجتماعي- حل المشكلات- الفعالية الذاتية- توجه الأهداف- الإبداع الإجتماعي- ضبط الاندفاع- التزامن- التحكم العاطفي- ضبط التسرع).

الطريقة والإجراءات

منهج الدراسة

تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بهدف التحقق من صحة نموذج قياس المناعة النفسية المقترح.

حدود الدراسة

في الوقت الذي تتمثل فيه حدود مشكلة الدراسة في مجموعة الأسئلة والفروض التي نتحقق منها، تتمثل محددات الدراسة في مستوى تعميم النتائج وفق اقتصار نتائج الدراسة على المدخل النظري لبناء مفهوم المناعة النفسية في ضوء اليات قياس المناعة النفسية بالأدب النفسي والدراسات السابقة، كما تعتمد على الأساليب الاحصائية التي استخدمت في التحليل العاملي الاستكشافي والعاملي، بالإضافة الى طبيعة مجتمع الدراسة من طلاب وطالبات (جامعة عجمان) بالإمارات العربية المتحدة التي طبقت عليهم الدراسة في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي (2021- 2022).

المشاركين في الدراسة

شارك بالدراسة 534 طالب وطالبة من طلبة جامعة عجمان (6100)، بواقع (104 ذكر- 430 انثى)، تراوحت أعمارهم ما بين (20-45 سنة) بمتوسط عمري (29.17 سنة) وانحراف معياري (2.78)، فيما كان نصف المشاركين تقريبًا من طلبة سنة ثالثة، كما كان أكثر من النصف من ذوي التخصصات العلمية، وتماثلت نسب المشاركين وفق مستويات دخلهم. توزع منهم (480) طالب وطالبة على تحليل استجاباتهم للتحقق من البناء العاملي، (54) طالبًا وطالبة على التحقق من الصدق التقاربي والثبات لنموذج مقياس الاغتراب النفسي الناتج عن التحليل العاملي الاستكشافي والتوكيدي. علمًا أنه قد تم جمع الاستجابات على أداوت الدراسة بطريقة فردية وجمعية، بعد شرح وتوضيح مفردات الاداة.

ادوات الدراسة

مقياس المناعة النفسية: من إعداد الباحثين.

مصادر إعداد نموذج المقياس: قام الباحثون بإعداد مقياس المناعة النفسية بالاعتماد على المقاييس المشابهة له مثل: مقياس كفاءة المناعة النفسية من إعداد أولاه (2005) ,Olah، ومقياس فحص المناعة النفسية من إعداد باربانيل (2009) Barbanell، وكذلك تم الإعتماد على وصف كل من كاجان (Kagan 2006) وجيلبرت وآخرين (1998) Gilbert, et. Al., لفحص المناعة النفسية.

وصف المقياس: يتكون المقياس من (37) مفردة، بهدف الاستدلال على مؤشرات أنظمة المناعة النفسية المتمثلة نظام الاحتواء الانفعالي للخبرات الصادمة، ونظام المواجهة التكيفية المعتمد على حث المدخلات المعرفية نحو التكيف مع الحدث، وكذلك التنظيم الذاتي في إحداث استجابات مناسبة لحجم الحدث.

الاستجابة على المقياس وتصحيحه: يمكن الاستجابة على المقياس من خلال الاختيار لبديل من خمس بدائل لكل بند، وفق تدرج ليكرت الخماسي (تنطبق تمامًا: 5 درجات- تنطبق كثيرًا: 4 درجات- تنطبق لحد ما: 3 درجات- تنطبق قليلًا: درجتين – لا تنطبق: درجة واحدة). هذا وتعتمد درجة تمتع الفرد بنظام مناعي نفسي فرعي فاعل، على متوسط درجات استجابته على المقياس وفق درجات الحسم (1.00 ≤ فاعلية منخفضة ≤ 2.33)، (2.33 < فاعلية متوسطة ≤ 3.66)، (3.66 < فاعلية مرتفعة ≤ 5.00)، وذلك اعتمادًا على تقسيم ليكرت الثلاثي (مرتفع- متوسط- منخفض). مع مراعاة إنه يمكن أن يحصل الفرد على درجات مرتفعة في أحد الأنظمة دون الأخرى، وهذا يدل على ضعف فاعلية الأنظمة الفرعية على نحو جزئي، حيث لكل نظام فرعي دور محدد في تحسين الحالة الوجدانية للفرد، الذي له آثار مُحدده في حال ضعف كفاءة عملها، حيث يدل ضعف فاعلية نظام المواجهة التكيفية وقوة فاعلية وكفاءة نظام الإحتواء على اتسام الفرد بإستجابات تحمل الطابع الوجداني، أما العكس يعنى اتسام الفرد بإستجابات تحمل الطابع المعرفي.

عرض ومناقشة النتائج

قبل استعراض النتائج ومناقشتها وتفسيرها، لابد من تحديد مجموعة المرجعيات الاحصائية التي اتفقت عليها أغلب الدراسات السيكومترية في التحقق من ملائمة حجم العينة ومصفوفة الارتباط كمقدمات لاستخدام التحليل العاملي:

الجدول (2): قيم ملائمة حجم العينة ومصفوفة الارتباط ومحكات الحكم عليها

المحدد	القيمة	المعيار	الحكم
محدد المصفوفة الارتباطية determinant	0.013	أكبر من 0.00001	مقبول
اختبار بارتليت Bartlett's test	0.00	أقل من 0.05	دال
اختبار كيزر-مايرس-اولكين KMO-test	0.931	أعلى من 0.5	مقبول
مقياس كفاءة التعيين Measures of Sampling Adequacy (MSA)	0.69 - 0.85	أعلى من 0.5	مقبول

تشير البيانات بالجدول (2) أن قيمة محدد المصفوفة الارتباطية دلت لعدم وجود إعتماد خطي بين الصفوف أو بين الاعمدة والصفوف، وعدم وجود ارتباطات مرتفعة غير حقيقية بين المتغيرات، وكذلك بين اختبار بارتليت الدال احصائيًا أن المصفوفة الارتباطية تتوافر فيها الحد الأدنى من العلاقات وهي ليست مصفوفة احادية، ويؤكد ذلك اختبار كيز-مايز-أولكين الدال احصائيًا أن هذه الارتباطات ضمن المستوى المطلوب حيث يشير الى مجموع مربعات معاملات الارتباط الجزئية الذي يدل على وجود عامل أو عوامل تلتقي عندها تباين المتغيرات المقاسة، بمعنى توجد مساحات من التباين المشترك بين المتغيرات، وعلية فان بيانات المجتمع توفر قاعدة جديدة لإجراء التحليل العاملي للتحقق من البنية العاملية لنموذج قياس نظام المناعة النفسية. وعلية فقد تم اجراء التحليل العاملي من الدرجة الثانية للحصول على العوامل المسؤولة عن المفردات، للتحقق من العوامل الراقية ذات الرتبة الأعلى.

نتائج السؤال الاول: ما هي المكونات العاملية لنموذج قياس نظام المناعة النفسية لدى طلبة الجامعة؟

تمت الاجابة عن هذا السؤال بإجراء التحليل العاملي الاستكشافي من الدرجة الاولى للتحقق من البناء العاملي لنموذج قياس نظام المناعة النفسية، عبر الاعتماد على طريقة تحليل المكونات الأساسية مع تدوير المحاور بطريقة varimax التدوير المتعامد للمحاور لاستخلاص العوامل التي تؤدي إلى زيادة تباين مربع تشبعات العوامل على كافة المتغيرات لافتراض استقلالية العوامل، ومحك كايزر "الجذر الكامن Eigenvalue" واحد صحيحًا على الاقل لقبول العامل، وحدد معيار التشبع للمُفردة على العامل أو المكونات وفق محك جيلفورد (أكبر من يساوي 0.30) بشرط عدم تتشبع المفردة على اكثر من عامل، وعليه تم حساب درجة تشبع كل مُفردة على العوامل، ونسبة التباين لكل عامل، والنسبة التراكمية لتباين المصفوفة العاملية.

الجدول (3): قيم الجذر الكامن ونسبة التباين المفسر لكل عامل والنسبة التراكمية لتباين المصفوفة العاملية لنموذج قياس نظام المناعة النفسية (ن= 534)

العوامل	الأول	الثاني	الثالث
الجذر الكامن للعامل	11.92	5.16	2.13
نسبة التباين المفسر للعامل	32.22	13.94	5.75
النسبة التراكمية لتباين المصفوفة العاملية			51.90

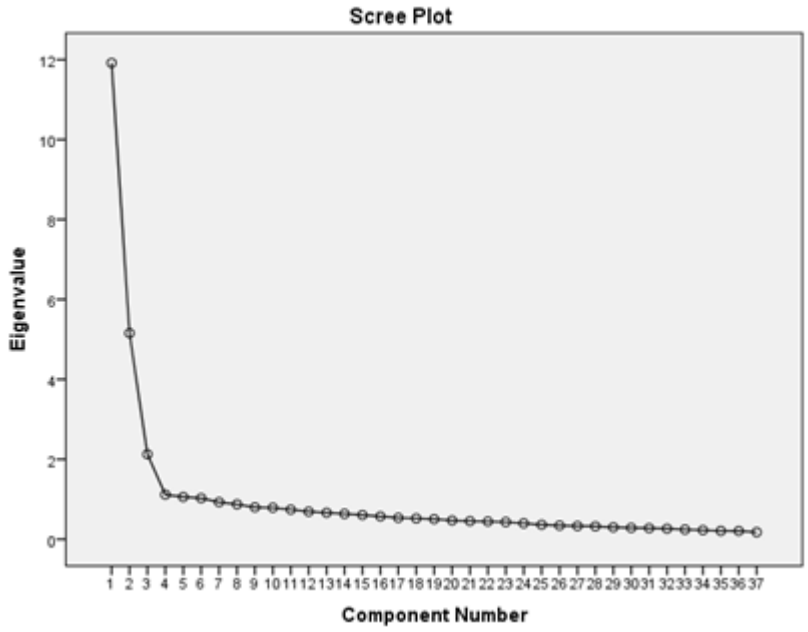

شكل (2): يوضح عدد العوامل المستخرجة وفق محك اختبار المنحدر لكاتل

تشير النتائج في الجدول (3) وفق محك الجذر الكامن ومحك اختبار المنحدر لكاتل إلى الحصول على 3 عوامل كامنه، بينما وفق محك التباين المفسر فإنها استطاعت تفسير ما نسبته (51.9%) من التباين التراكمي للمفردات، حيث فسر العامل الاول ما نسبته 32.2% من التباين، والعامل الثاني ما نسبته 13.9% من التباين المشترك، بينما فسر العامل الثالث 5.1%. وبالاعتماد على محك المعنى والدلالة النظرية لهذه العوامل ووفق مصفوفة تشبعات المفردات على العوامل، الذي يبينه الجدول (4) والشكل (3):

الجدول (4): يبين مصفوفة العوامل الكامنة المدورة وتشبعات المفردات بالعوامل بطريقة المكونات الاساسية (ن= 534)

م	المفردة	معامل التشبع على العامل بعد التدوير		
		1	2	3
1	أشعر بالوحدة الشديدة والخوف			.659
2	اعتقد أن المستقبل سيكون مظلم			.711
3	أشعر بفقدان السيطرة على مجريات الحياة			.758
4	أخشى من عدم تجاوز المحنه			.708
5	أجد صعوبة بالتخلص من المشاعر السلبية لفترة طويلة			.691
6	أعتقد ان حياتي مليئة بالفوضى			.536
7	أعجز عن التفكير			.724
8	تنتابني مشاعر سلبية لمدة طويلة بعد انتهاء الاحداث الاليمة			.687
9	أجد صعوبة بتصديق انني اتعرض لحدث مؤلم			.667
10	يصفني الناس بأنني شخص متفائل		.586	
11	أرى أن الاحداث تسير لصالحي		.558	
12	من خبراتي، لدي الثقة بالأشياء التي أفعلها		.708	
13	أعلم أن النهايات ستكون سعيدة بحياتي.		.746	
14	أتعامل مع الآخرين على طبيعتي، حتى لو قابلتهم للمرة الأولى		.538	
15	أدافع بقوة عن قراراتي الناجمة عن اختياري		.631	
16	أشعر بأن الجميع يحترمونني ويقدرونني		.693	
17	أعتقد بأنني امتلك كافة الخيارات التي اتمناها		.694	
18	لدي من الانجازات ما افتخر بها		.748	
19	أحافظ على صورة إيجابية لنفسي للمستقبل		.777	
20	عندما انظر لمن حولي، أجد بأنني بخير		.675	
21	أشعر بالكثير بالحب ممن حولي		.746	
22	أعتقد ان أحلامي ستتحقق		.705	
23	أندم على كثير من الأشياء التي افعلها	.688		
24	أشعر بأنني متواجد بالمكان جسمانيا فقط.	.621		
25	تدفعني الاحداث السلبية نحو التعبير بقوة عن انفعالاتي	.649		
26	أستاء بسرعة عندما أخطأ	.702		
27	في الآونة الأخيرة أصبحت كثير الانفعالات والصراخ	.598		
28	أستاء بسرعة عندما يوجه لي نقد	.677		
29	انزعج عندما أفكر بالماضي أو المستقبل	.676		
30	مشاعري تفوق حقيقة ما اتعرض اليه	.680		
31	حتى المشاكل الصغيرة تقلقني	.680		
32	أبدأ أعمالا جديدة دون الانتهاء من الاعمال السابقة	.558		
33	أشعر بالتعب والملل بسرعة	.749		
34	أجد صعوبة في التحكم بانفعالاتي	.729		
35	اكتئب بسهولة عندما اتعرض لحدث مؤلم	.674		
36	أفقد تركيزي عندما أعبر عن مشاعري في الازمات	.646		
37	أتخلى بسهولة عن أي عمل أقوم به، عندما تسير الأمور على نحو عكسي	.615		

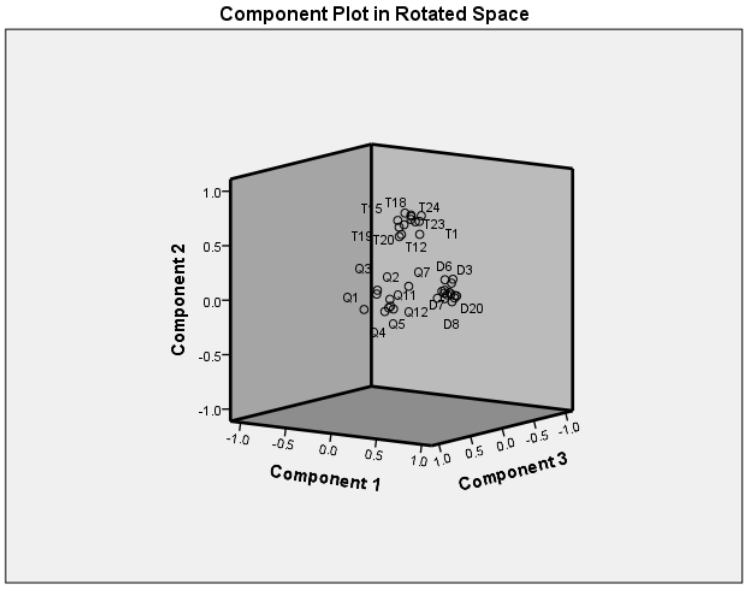

شكل (3): مخطط المكونات المدورة بطرية vairmax

تراوحت قيم شيوع الفقرات (مجموع مربعات تشبعات المفردات على جميع العوامل المستخلصة ما بين 0.536- 0.777)، كما يوضحها الجدول (4)، والشكل (4)، ويمكن النظر الى قيم الشيوع في هذه الحالة التباين الحقيقي المستخلص الذي يعبر عن تباينات مختلفة تشترك فيها المفردات مع غيرها، طالما بقي تباين الخطأ في مصفوفة البواقي معبرا عن الجزء من التباين الكلي الذي لا تشترك فيه المفردة مع غيرها من المفردات نتيجة خطأ القياس. كما يمكن توضيح دلالات العوامل الكامنة وتفسيره مؤشراتها على النحو الآتي:

العامل الاول:

- تشبعت عليه 15 مفرده، بنسبة تفسير (32.2%) من تباين المناعة النفسية.
- يمكن تفسير دلالته النظرية بانه تعدُّ عن قدرة الفرد في إحداث استجابات مناسبة لحجم المثير دون تضخيم أو إحجام بالاستجابة، التعبير عن ردود أفعال سلبية أو سلوكات ممكن أن يرفضها الفرد فيما بعد، وكذلك التعبير عن الحث على ضبط السياق والتحكم به من خلال البيئة المعلوماتية، والتغذية الراجعة. وعلية يمكن تسمية هذا العامل بعامل التنظيم الذاتي.
- ويمكن تعريف (التنظيم الذاتي Self-Regulation) اصطلاحًا: بأنها عملية لا واعية تعتمد من ناحية على مبدأ التعويض اللاواعي، ومن ناحية أُخرى على حث الفرد على التعامل مع الأحداث البيئية كمدخلات معرفية ومعلومات موجهة لانتقاء الاختيار بالخبرات الجديدة بعد دمجها في البنية المعرفية التي تساعده على إستخدام مصادر التكيف بفعالية. وذلك بهدف متابعة عمل النظام الوجداني والنظام المعرفي، وكذلك تعزيز التغذية الراجعة ومراقبة الطاقة النفسية المستنفذة من التكيف مع الضغط.

العامل الكامن الثاني:

- تشبعت عليه (13) مفردة، بما نسبته (13.9%) من التباين المشترك للمناعة النفسية.
- يمكن تفسير مؤشراته النظرية بانه تمثل مجموعة استراتيجيات تتمثل في خلق التبريرات لأهمية الخيار المتخذ على حساب الخيارات الأُخرى، قيام الدوافع بالتأثير على الاستنتاج من خلال الإعتماد على تحيز مجموعة العمليات المعرفية واستراتيجيات الوصول إليها، وتقييم المُعتقدات نحو (صُنع قرار- تغير موقف)، وكذلك التحيز في إيعاز التفوق والنجاح للقدرات الشخصية وعوامل داخلية، كما تُعزي ضعف الأداء والفشل إلى عوامل خارجيه، بالإضافة الى التعبير الملائم عن المشاعر والآراء والمواقف تجاه الأشخاص والأحداث وهي تمثل اثبات الذات، بينما تمثل تعزيز الذات عبر التقييم في ترتيب الذات مقارنة بالآخرين على أبعاد يشعروا فيها أنهم متفوقين عليهم. وعلية يمكن تعريف هذا العامل بالمواجهة التكيفية.
- ويمكن تعريف هذا البعد (المواجهة التكيفية Adaptable Confrontation) اصطلاحًا: بانها تمثل مجموعة استراتيجيات تكيفية، التي يعتمد عليها نظام المناعة النفسية، من خلال حث الأدوات المعرفية نحو التكيف مع الحدث، التي تعدُّ مهمة لإنهاء تداعيات الحدث الوجدانية، وهي استراتيجيات متفاعلة تتشابه بالشكل العام بالحفاظ على كينونة ووجدان الفرد، وتتباين بصفات صغيرة لتؤدي نحو تكامل الهدف، حيث تتمثل القدرات المعرفية التكيفية القائمة على استراتيجيات (القناع كسمة- الحد من التنافر- تبرير الدوافع- النزعة الذاتية- تأكيد الذات- الأوهام الإيجابية)، وأن فعالية هذا النظام تؤدي بالفرد إلى إستجابات تحمل الطابع المعرفي

العامل الكامن الثالث:

- تشبعت علية (9) مفردات، بما نسبته (5.7%) من التباين المشترك للمناعة النفسية.
- يمكن تفسير مؤشراته في انها تمثل القدرة الانفعالية في التخلص من الإستجابات الأولية للحدث السلبي. والمُعتمدة على النزعة الثابتة بالمبالغة بتقدير أثر الأحداث، وكذلك ميل الشخص بالانشغال بالماضي أو المستقبل، من أجل تحويل الانتباه عن حاضره الضاغط. بالإضافة إلى تجاهل النزعة الثابتة عبر التركيز على الحاضر والحدث نفسه وليس تداعياته المستقبلية. ويمكن تسميته هذه المؤشرات بعامل الاحتواء
- ويمكن تعريف هذا العامل اصطلاحًا (الاحتواء Introjection): بأنه وهو النظام الفرعي مسئول عن القدرات الشخصية الوجدانية في إحتواء وتقييم المشاعر المتطرفة وتحويلها بعيدًا عن الوعي والتخلص من الطاقة الوجدانية السلبية. عبر العمليات الوجدانية (الاستيعاب- التحويل المضاد)، ليحيد وجدان الفرد من الانهيار نتيجة للحدث. كما تكمن فعالية نظام الإحتواء في تسهيل إحتواء الموقف وترتيب البيئة على متتالية من الإدارة الإيجابية ذات فائدة يمكن التعامل معها، إلى سلبية فوضوية ومهددة لا يمكن التعامل معها وتؤدي بالفرد إلى إستجابات يكون طابعها وجداني.

السؤال الثاني: هل يحقق نموذج مكونات البنية العاملية لنموذج قياس المناعة النفسية لدى طلبة الجامعة مطابقة لنموذج بيانات المجتمع؟

للإجابة على السؤال تم إجراء التحليل العاملي التوكيدي Analysis Factor Confirmatory عبر برنامج (AMOS-V. 0.22) لنموذج المناعة النفسية من المستوى الثاني، ضمن المعايير الاحصائية الآتية:

- يكون تشبع المُفردة على العامل الذي تنتمي له دال عند مستوى دلالة ($p \geq 1.96$) للقيمة الحرجة لاختبار التباين: حيث تتباين الدراسات التربوية باختيار المحك المناسب لاختيار الدلالة الإحصائية لتشبع الفقرات على العامل، حيث اتفقت أغلب الدراسات على ان المحك المناسب للتحليل العاملي الاستكشافي هو (0.30) بينما اختلفت الدراسات في التحليل العاملي التوكيدي منهم من يعتمد محك (0.50) ومنهم (0.30) ومنهم معادلة بير وبانكس، لكن أغلب الدراسات الأجنبية يميلون الى النسبة الحرجة (CR) تساوي أو أكبر من 1.96، على اعتبار أن التشبعات هي أوزان الانحدار المعيارية أو معاملات المسار الذي يمكن قياس دلالتها بالنسبة الحرجة (للمزيد في حجاج غانم، 2013: 34)"التحليل العاملي نظريا وعلميا في العلوم الإنسانية والتربوية".
- يذكر فؤاد أبو حطب وامال صادق (1991) أن الدراسة تعتمد على 0.30 كمحك بالتحليل العاملي، بينما للعبارات التي لها معنى واضح بالنسبة للعامل وتشبعت بمعامل أقل من 0.30 فيمكن اختيار محك أخر مناسب....)، كما أن برنامج اموس الاحصائي يعتمد على نحو تلقائي على دلالة القيمة الحرجة في بيان الدلالة الإحصائية.
- الجذر الكامن للعامل أعلى من (1.0). وهو يعبر عن مجموع مربعات تشبعات الفقرات على العامل أي مجموع الارتباطات التربيعية المتعددة للعامل.
- التباين المستخلص اعلى من (0.50) أو يقترب منه، الذي يعبر عن متوسط مربعات تشبعات الفقرات على العامل، أي متوسط الارتباطات التربيعية المتعددة للعامل.
- معيار فورتل – لاكر في أن التباين المستخلص أعلى من التباين المشترك، حيث يتمثل التباين المشترك بالجذر التربيعي لمعاملات ارتباط العوامل مع بعضها.
- ثبات النموذج اعلى من (0.70)، للتحقق من افتراض ان مجموعة فقرات العامل تمثل العامل ذاته.
- نسبة ارتباط العوامل مع بعض تتراوح ما بين (0.20- 0.90).
- ضمان خلو النموذج من ضوضاء التحميل المزدوج وذلك للتأكد من عدم صحة افتراض أن فقرات العامل لا تمثل العامل ذاته.

تبين مؤشرات مطابقة نموذج مقياس المناعة النفسية في الشكل (4) جودة مطابقة النموذج المقترح من خلال تأكيد بيانات العينة على صحة البناء الافتراضي للنموذج، فنجد أن مربع كاي دال احصائيًا، وقد كانت مؤشرات التطابق على النحو الآتي:

- درجة توافق النموذج بارتباطه مع درجات الحرية (جذر متوسط مربعات الخطأ التقريبي مؤشر رمسي (RMSEA) Root Mean Square Error of Approximation قد بلغت (0.039) وهي اقل من (0.080) التي تعبر عن اختلاف تباين العينة عن تقديراتها التي تم الحصول عليها تحت فرضية ان النموذج المفترض صحيح، هو قريب جدا للصفر، مما يؤكد صحة النموذج المفترض على نحو عالي جدا.
- قيمة مؤشر المطابقة المقارن (CFI) (0.951) وهي قيمة مرتفعة تبين ان النموذج يتمتع بتوافق جيد مع النموذج الافتراضي بخط الأساس، حيث يعدُّ من أفضل المؤشرات القائمة على المقارنة. أما قيم مؤشر جودة المطابقة Goodness of Fit Index (GFI) (0.86)، وكذلك مؤشر تاكر-لويس (TLI) -Tucker Lewis Index فكانت جميعها ضمن معايير القبول، وهو ما يؤكد صحة النموذج الافتراضي.

وعلية تصبح الدلالة السيكومترية لنموذج قياس المناعة النفسية، بانه متغير تكويني يعتمد على الدرجة الكلية للعوامل التي تعبر عن المناعة النفسية عبر 3 عوامل كامنة.

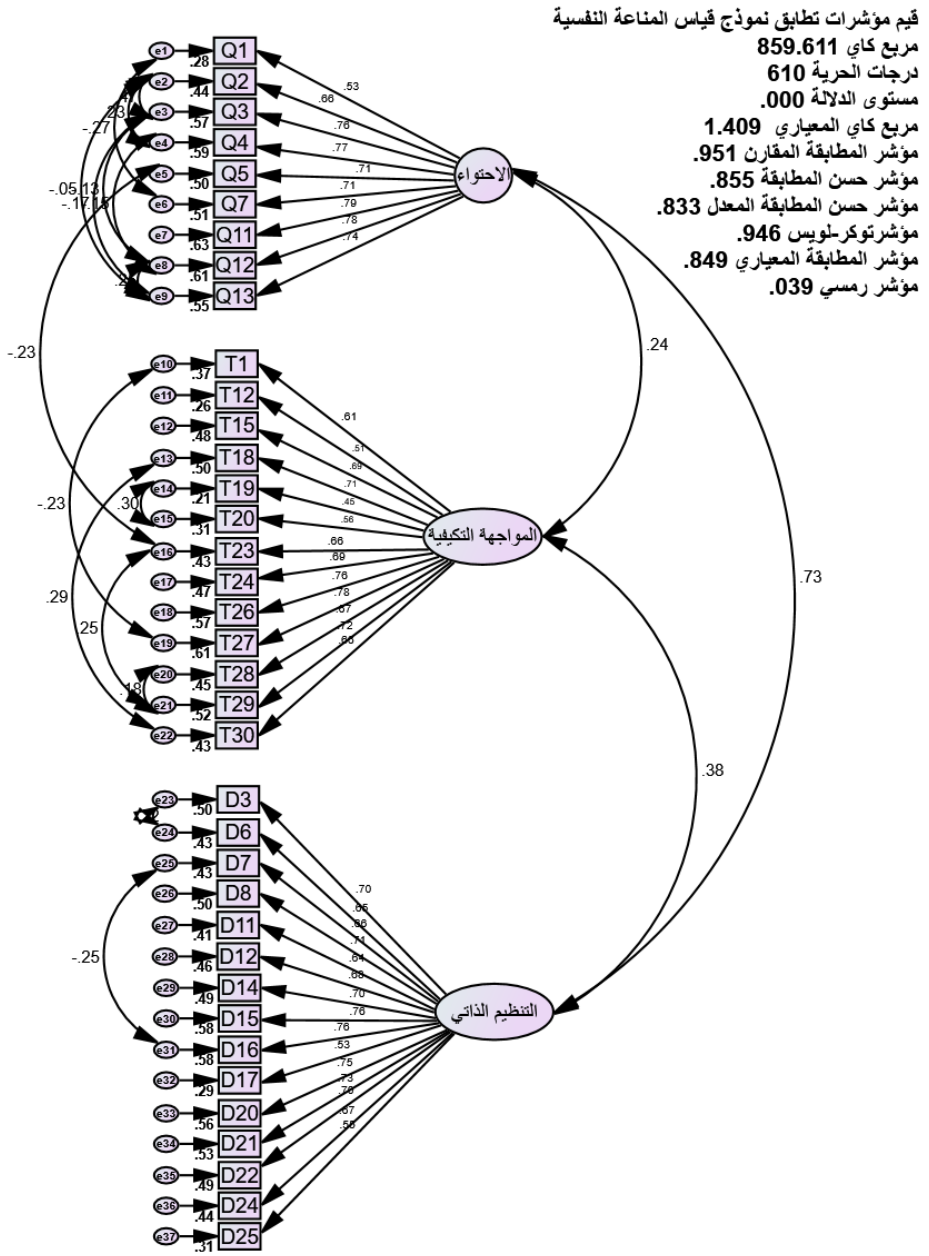

شكل (4) التحليل العاملي التوكيدي لنموذج قياس المناعة النفسية من الدرجة الثانية

السؤال الثالث: ما هي مؤشرات صدق وثبات نموذج قياس المناعة النفسية لدى طلبة الجامعة؟

تم التحقق من صدق المقياس عبر الصدق التقاربي، والثبات عبر ثبات الاتساق الداخلي معادلة الفا كرونباخ، وذلك بعد ان تم تطبيق نموذج قياس المناعة النفسية بعد التحقق من البنية العالمية له، ومقياس المرونة الاكاديمية (Cassidy, 2016)، على عينة قوامها 50 طالب من طلبة جامعة عجمان.

- **مؤشرات صدق الاستجابات على المقياس:** الذي تمت عبر طريقة الصدق التقاربي:

انطلاقًا من أن نموذج المناعة النفسية قد تم تقنينه واستخراج عوامله على عينة من طلبة الجامعة، فعلية تم التحقق من الصدق التقاربي مع المرونة الاكاديمية/ لمناسبة القياسين لمجتمع الدراسة، علية تم فحص تقارب نموذج المناعة النفسية مع مقياس المرونة الاكاديمية، لاستخراج معاملات الارتباط بينهم، حيث يدل الارتباط بينهم على صحة الافتراض الاساسي للنظرية وصدق التكوين الفرضي للنموذج المقترح. حيث بلغ معامل الارتباط للدرجات الكلية للمقياس (0.607)، الذي يعبر عن تباين مشترك (0.368) وهي قيمة جيدة كمؤشر ارتباط بين الاغتراب النفسي والمرونة الاكاديمية. وكانت معاملات ارتباط ابعاد المناعة النفسية (الاحتواء- المواجهة التكيفية- التنظيم الذاتي) مع أبعاد المرونة الاكاديمية (العزم- التكيف مع طلب المساعدة – التأثير السلبي والاستجابة الانفعالية) جميعها دالة احصائيًا تراوحت ما بين (0.421 – 0.875).

مؤشرات ثبات الاستجابة على نموذج المقياس: التي تمت عبر احتساب قيمة معُامل ألفا لكرونباخ، من خلال بيان تباينات بنود المقياس، وتوضيح مدى التجانس بينهم، للدرجة الكلية للمقياس والابعاد، كما يوضحها الجدول (5).

الجدول (5): قيم معاملات الفا كرونباخ للدرجة الكلية للمقياس والدرجة الكلية للأبعاد

المفردة	تصحيح معامل ارتباط المفردة	معامل الفا في حال حذف المفردة
Q1	.312	.939
Q2	.564	.937
Q3	.594	.937
Q4	.603	.937
Q5	.511	.938
Q7	.656	.936
Q11	.599	.937
Q12	.607	.937
Q13	.569	.937
T1	.442	.938
T12	.260	.940
T15	.411	.939
T18	.415	.939
T19	.241	.940
T20	.316	.939
T23	.437	.938
T24	.445	.938
T26	.476	.938
T27	.474	.938
T28	.446	.938
T29	.473	.938
T30	.394	.939
D3	.656	.936
D6	.624	.937
D7	.573	.937
D8	.590	.937
D11	.571	.937
D12	.597	.937
D14	.644	.937
D15	.697	.936
D16	.676	.936
D17	.471	.938
D20	.651	.936
D21	.629	.937
D22	.624	.937
D24	.583	.937
D25	.458	.938
معامل الفا للاتساق الداخلي	العامل الأول:	0.905
	العامل الثانى	0.906
	العامل الثالث:	0.928
	الدرجة الكلية للمقياس:	0.939

يبين الجدول (5) ان قيم معامل الفا بين مفردات المقياس ككل ومفرادت كل بعد مرتفعة تراوحت ما بين (0.905- 0.939)، مما يدفع إلى الحكم بأن معُامل ألفا المرتفع يدلل على مستوى تجانس البنود واتساقها مع بعضها، كما تعكس القاسم المشترك بينها وهو دليل على مدى الاتساق الداخلي للبنود، وكذلك تمتعها بثبات عالي.

الخلاصة

لقد تم تناول مفهوم المناعة النفسية باعتباره نظامًا يسير في سياق تطور الشخصية بمواجهة الأحداث الحياتية، على أن تُصبح مُتحكم فيها ومضبوطة، ولأن الأزمات والمشكلات قد تحدث بواسطة الفشل في إتمام متطلبات النمو والتطور، أو قد ترجع إلى المواقف الحاسمة التي تظهر بواسطتها العلاقات بين الأشخاص في اطار واسع من الظروف الاجتماعية، فإن النجاح في التغلب على هذه الأزمات، من الممكن أن يتأثر بالأسلوب الحياتي الذي يميز الأفراد عن بعضهم بمواكبة تطور الأحداث عبر تطور القدرات والمهارات الشخصية، أو طبيعة دوافعهم لتفسير نواتج الأحداث التي من شأنها أن تشعرهم بالضبط، أو قدرتهم على إشباع حاجاتهم النفسية إلى تشعرهم بالاتساق مع بيئتهم. لذا فإن نظام المناعة النفسية يعدُّ المرجع في تحديد سلوكات الأفراد، وطبيعة الاستجابة للأحداث، ويمكن الاستدلال على مؤشرات فعاليتة من خلال الأنظمة المكونة له، التي خلصت الدراسة الى ان هذا النظام يتكون من 3 أنظمة فرعية يشكل فيها نظام الاحتواء الجانب الانفعالي التي يقوم على تحويل الطاقة الانفعالية السلبية الى اعراض جسدية بسيطة، ثم النظام المعرفي "المواجهة التكيفية" التي يقوم على الجانب المعرفي في استخدام استراتيجيات من شانها إعادة الفرد الى التوازن- ومن ثم النظام التنظيمي الذي يشرف على عمل النظام الوجداني والمعرفي معا.

التوصيات والمقترحات

- الإفادة من المقياس في الاغراض التشخيصية، حيث يمكن اعتماده كأداة مناسبة للاستدلال على قدرة الفرد الوقائية في مواجهة الازمات، ومدخل لبناء برامج التدخل النفسي في ضوء مكوناته العاملية.
- التحقق من البنية العاملية لمقياس المناعة النفسية في بيئات ثقافية مختلفة وأعمار مختلفة.
- التحقق من البنية العاملية لمقياس المناعة النفسية في ضوء الفروق ببعض المتغيرات الديمغرافية.
- التحقق نت التحليل العاملي عبر مستويات اعلى للوصول الى وجود عوامل أكثر تسهم في تفسير المناعة النفسية.

المصادروالمراجع

زيدان، ع. (2013). المناعة النفسية مفهومها وأبعادها وقياسها. *مجلة كلية التربية*، جامعة طنطا، (51)، 812- 882.

References

Abelson, R., Frey, K., & Gregg, A. (2004). *Experiments with people revelations from social psychology*. Inc. Mahwah, NJ 07430: Lawrence Erlbaum Associates, In Library of Congress Cataloging.

Albert-Lőrincz, E., Albert-Lőrincz, M., Kadar, A., Krizbai, T., & Marton, R. (2012). Relationship between the characteristics of the psychological immune system and the emotional tone of personality in adolescents. *The New Education Review*, 23(1), 103- 115.

Albert-Lőrincz, E., Albert-Lőrincz, M., Kadar, A., Krizbai, T., & Marton, R. (2008). Study on adolescents' awareness of life. Comparative study between the projection of Hungarian adolescents' awareness of Life of Transylvania and Hungary. *The New Education Review*, 14(1), 65- 91.

Campos, A. & Holland, M. (2000). *Synchronicity an a Causal Connecting*. principle Princeton University Press.

Cassidy, S. (2016). The Academic Resilience Scale (ARS-30): A new multidimensional construct measure. *Frontiers in psychology*, 7, 1787.

Dubey, A., & Shahi, D. (2011). Psychological immunity and coping strategies: A study on medical professionals. *Indian Journal Science Researches*, 8(1-2), 36-47.

Duckworth, A. & Seligman (2011). The significance of self-control. *Proceedings of the National Academy of Sciences*, 108, 2639-2640.

Gilbert, T., Driver-Linn, E., & Wilson, D. (2002). The trouble with Vronsky: Impact bias in the forecasting of future affective states. In Barrett & Salovey (Eds.), The wisdom in feeling: *Psychological processes in emotional intelligence, 114–143*. New York: Guilford Press.

Gilbert, T., Pinel, C., Wilson, D., Blumberg, J., & Wheatley, P. (1998). Immune neglect: A source of durability bias in affective forecasting. *Journal of Personality and Social Psychology*, 75, 617-638.

Gombor, A. (2009). *Burnout in Hungarian and Swedish Emergency Nurses: Demographic Variables*, Work-Related Factors, Social Support, Personality, and Life Satisfaction as Determinants of Burnout. Ph.D. Dissertation, University of Eötvös Lorand Hungary, Budapest.

Hoerger, M. (2012). Coping strategies and immune neglect in affective forecasting: Direct evidence and key moderators. *Judgment and Decision Making, 7(1),* 86–96.

Kagan, H. (2006). *The psychological immune system, A new look at protection and survival–Herman*. Library of Congress Control Number: 2005908995. U.S.A.

Kunda, Z. (1990). The case for motivated reasoning. *Psychological Bulletin.* 108(3), 480-498.

Oláh, A. (1996). *Psychological immune system: An integrated structure of coping potential dimensions*. Paper presented at the 9th conference of the European Health Psychology Society, Bergen, Norway.

Oláh, A. (2000). *Health protective and health promoting resources in personality: A framework for the measurement of the psychological immune system*. Paper presented at the Positive Psychology Meeting, Quality of Life Research Center, Claremont Graduate University.

Oláh, A. (2002). Positive Traits: Flow and Psychological Immunity. Paper Presented at The First International Positive Psychology Summit, *3-6 October 2002, Washington D.C.*

Oláh, A. (2004). Psychological immunity: A new concept in coping with stress. *Applied Psychology in Hungary*, 56, 149-189.

Oláh, A. (2005). *Anxiety, coping, and flow. Empirical studies in interactional perspective*. Budapest: Treffort Press.

Oláh, A., Nagy, H., & Tóth, K. (2010). Life expectancy and psychological immune competence in different cultures. *ETC – Empirical Text and Culture Research*, 4, 102-108.

Vaillant, G. (1993). *The wisdom of the ego. Cambridge*, MA: Harvard University Press.

Voitkāne, S. (2004). Goal Directedness in Relation to Life Satisfaction, Psychological Immune System and Depression in First-semester University Students in Latvia. *Baltic Journal of Psychology*, 5(2), 19-30.

Wilson, T., & Gilbert, D. (2005). Affective Forecasting Knowing what to want. *American Psychological Society*, 14(3), 131-134.

Wilson, T. (2002). *Strangers to ourselves: discovering the adaptive unconscious*. Includes. the President and Fellows of Harvard. Library of Congress Cataloging-in-Publication Data.

Zidan, E. (2013). Psychological immunity, its concept, dimensions, and measurement. *Journal of the Faculty of Education*, Tanta University, (51), 812-882.